تمثلات البيئة في الخزف العراقي المعاصر

ابتسام ناجي كاظم السعدي رنا ميري مزعل العابدي
جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة
fine.ibtisam.naji@uobabylon.edu.iq

الملخص

يعنى هذا البحث بدراسة (تمثلات البيئة في الخزف العراقي المعاصر) والذي يقع في أربعة فصول،تضمن الفصل الاول عرضا لمشكلة البحث والتي تتلخص بالاجابة عن التساؤل الاتي:كيف تمثل تأثير البيئة الطبيعية في النتاجات الخزفية ؟ اما هدف البحث فهو تعرف تمثلات البيئة في الخزف العراقي المعاصر. وتحدد البحث بدراسة تمثلات البيئة الطبيعية في أعمال الخزف العراقي المعاصر (جداريات، صحون، نحت خزفي) والموجودة في العراق للفترة (1982–2007) للوقوف على اهم التحولات والقراءات الأسلوبية في معالجات البيئة الطبيعية في الخزف العراقي المعاصر .

وتضمن الفصل الثاني الاطار النظري الذي اشتمل على مبحثين عني الاول بمفهوم البيئة، فيما تناول الثاني مقتربات البيئة الطبيعية في الخزف العرقي المعاصر .

فيما تناول الفصل الثالث اجراءات البحث الذي تكون من مجتمع البحث المتألف من (50) نموذجا خزفيا ، وعينة البحث التي تضمنت (5) اعمال خزفية والتي اختيرت بطريقة قصدية وبنسبة 5% .

اما الفصل الرابع فد ضم نتائج البحث واستنتاجاته والتي من اهمها:1– من ملامح تمثلات البيئة الطبيعية في نتاجات الخزف العراقي المعاصر تداخل الأجناس او المفردات البيئية الطبيعية كالمفردة النباتية والبيئة النهرية والمفردة الحيوانية لانتاج معطيات جمالية تتسم بتداخل البنى المجاورة .

1– ظهرت بعض المفردات البيئية الطبيعية محاكاة للشكل الواقعي او قريب منه (الاسماك،الصخور)، وظهر البعض الاخر بشكل مجرد ومختزل كما في العينات(النخلة ،المياه، الطائر).

ومن اهم الاستنتاجات نذكر مايأتي :

1–اتسمت النصوص الخزفية العراقية المعاصرة باتخاذ العلامات والرموز المجردة للمفردات البيئية الطبيعية مع الرموز التي تقترب من الواقع ولو نسبيا ،وبهذا فقد بلغت ذروة الابداع في تمثل البيئة الطبيعية من خلال طرح الافكار والموضوعات التي اتخذها الخزاف العراقي المعاصر.

2– أثرت قصدية الخزاف العراقي المعاصر المتراسلة فكريا والمتواصلة بمعطيات شكلية في استنطاق منجزات فنية بفعل مؤثراتها البيئية والحضارية ومن ثم تجسيدها بضرب من الترميز و بتصرف وتأويل ذهني وهذا ما جاء في النصوص الابداعية كافة.

وجاء هذا البحث بتوصيات وهي استحداث قاعة خاصة تقدم فيها نتاجات الفنانين بشكل عام والخزف بشكل خاص بما يوفر للطلبة اطلاع دائم وتواصل مستمر مع النتاجات الفنية .اما المقترحات فجاءت بدراسة تمثلات البيئة الطبيعية في الخزف المعاصر. ومن ثم المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية:تمثلات،البيئة الطبيعية، الخزف العراقي المعاصر،التكوين الخزفي،الف البيئي .

Abstract

This thesis study (representations of the environment in contemporary Iraqi porcelain) which is located in four chapters, the first chapter included a presentation of the research problem, which summed up to answer the following questions: Do you have affected the natural environment in the products of contemporary Iraqi artist?

And how to represent it in artistic influence outcomes? The aim of the research is known representations of the environment in contemporary Iraqi porcelain. Find study identifies representations of the natural environment in contemporary ceramic works (murals, dishes, carving Vhari) and in Iraq for the period (1982-2007) to determine the most important readings and stylistic shifts in the natural environment processors in contemporary Iraqi porcelain.

The second quarter included a theoretical framework which included two sections Me first concept of the environment, while the second dealt approaches the natural environment in the contemporary ethnic porcelain.

The third chapter dealt with research procedures which are from the research community consisting of (50) model casserole, and to ensure that the research sample (5) and ceramic works of selected deliberate manner and by 5%.

The fourth chapter FD included research and conclusions results and foremost of which is: 1. of the features representations of the natural environment in the products of contemporary Iraqi porcelain nesting species or natural environmental vocabulary plant Kalmferdh and the environment river and animal single as shown in the sample (1.5) for the production of aesthetic data are overlapping neighboring structures.
2 .Some natural environmental vocabulary appeared realistic simulation of the form, or close to it (fish, rock) as in the samples (4.5), and others appeared in the abstract and as a reducing in the samples (Palm, Water Bird) (1,2.3).

The most important conclusions remind Mayati: 1-characterized Iraqi ceramic texts contemporary take signs and symbols abstract natural environmental vocabulary with symbols that come close to reality, even relatively, and thus the height of creativity reached in brainstorm and topics taken potter Iraqi Almasr.2- that affected deliberate Iraqi potter contemporary multicast intellectually and continuing with data in the formal questioning by the technical achievements of the environmental and cultural influences and then beat her portrayal of coding,and conduct and interpretation of my mind and this is what came in the creative texts all.

The research was the development of the recommendations of a special hall where the products of artists progress in general and ceramics in particular so as to provide for students abreast of constant and continuing with technical productions. As proposals came studying representations of the natural environment in the contemporary ceramics. And then of sources and references.

الفصل الاول

أولاً: مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه:

تشكل البيئة المجال الذي ينمي فيه الفكر الانساني وتبلور بما تتركه من مؤثرات على الطابع العام وباختلاف اشكالها الاجتماعية والسياسية و الطبيعية، فهي مصدر مهم في بلورة أفكار الفنان وتكوين منجزاته الفنية بما تعززه في مدركاته الحسية،فهو يأخذ منها ويحذف ويضيف للمادة وبما توفره له التقنية وطريقة التعامل مع المادة بحيث يخاطب ذهن المتلقي في استدعاء اماكن وحالات لها وجودها في البيئة الطبيعية على الرغم من رمزيتها وقيمها التعبيرية المحملة بالطاقة الذاتية للفنان ،فعلاقة الانسان بالبيئة التي يعيش فيها تجسد صورة بسيطة للانتماء الى الطبيعة المألوفة لدينا"فالطبيعة هي المنبع الروحي للقواعد،والطبيعة قد تكون مماثلة في جسم الإنسان وعاداته وغرائزه، فالإنسان نفسه ظاهرة طبيعية "[1]. والفن من أهم وسائل التعبير الجمالي لدى الانسان والذائقة الجمالية التي تخضع لمختلف المؤثرات وبخاصة البيئة الطبيعية التي لها وقعها الخاص

(1) العبيدي، محمد، أثر البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري في الأسلوب الفني، الحوار المتمدن-العدد: 2832 - 2009 / 11 / 17 - 19:42

في التعبير الفني وابدع اشكال تحمل في ثناياها ملامح خاصة لا تكاد تنفك عن ذلك المؤثر فهو بودقة تتصهر فيه مجموعة المؤثرات التي تترك ظلالها على الفنان ويعبر عنها في منجزه الفني اذ "تشكيل البيئة بمفهومها الطبيعي أو الجغرافي أساسا في تمييز الفنون حيث تأكد بالفعل تأثير عوامل البيئة والمناخ في ذوق الشعوب وإبداعاتها".[1]والفن هو انتماء للمكان والبيئة الطبيعية وفن الخزف جزء من الفنون التي حملت التعبير البيئي والتطور الثقافي . وفي ضوء ذلك تأتي اشكالية البحث الحالي في الاجابة عن التساؤل الآتي:

كيف تمثلت البيئة الطبيعية في منجزات الخزف العراقي المعاصر؟

وتتجلى اهمية البحث الحالي والحاجة اليه في :

1. يساعد المهتمين بدراسة الفن التشكيلي والخزف العراقي بشكل خاص في تعرف الخصائص الجمالية والمعرفية لأنظمة التعبير في نتاجات الخزف العراقي المعاصر.
2. كذلك يعد دراسة متخصصة في تشكلات البيئة الطبيعية في نتاجات الخزف العراقي المعاصر.
3. يفيد مكتبات كليات الفنون وطلبتها.

ثالثاً:هدف البحث:يهدف البحث الحالي الى : – تعرف تمثلات البيئة الطبيعية في الخزف العراقي المعاصر

رابعًا : حدود البحث :-

يتحدد البحث بما يلي :

- الحدود الزمانية : (1982-2007)
- الحدود المكانية : الاعمال الخزفية في العراق.
- الحدود الموضوعية : نتاجات الخزف (صحون ،جداريات ،نحت خزفي) وذات ملامح بيئية طبيعية.

خامساً : تحديد المصطلحات :-

التمثل: لغوياً: تَمثل الشيء:ضربه مثلاً والتَمثال بالفتح والتمثِيل بالكسر:الصورة ،ومثله له تمثيلاً: صورة له حتى كأنه ينظر اليه .وامتثاله هو تصوره[2]

اصطلاحاً:تمثل الشيء تصور مثاله ومنه التمثل وهو حصول صورة الشيء في الذهن أو ادراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني.أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقاله.[3]

البيئة: لغويا:عرفها ابن منظور بأنها" أبات المكان،وأقام فيه، وتبوأت منزلا ،اي نزله وتبوأ المكان حله ،والباءة والمباءة، المنزل وقيل منزل القوم حيث يتبوأون من قبل واد ،سند جبل"[4]

اما (الجواهري)، قال: بوأ المباءة ، منزل القوم في كل موضع.[5]

اصطلاحا:عرفها (المعجم الادبي):بأنها "مجموع العوامل المكانية والاجتماعية التي تؤثر في حياة الفرد، وعاطفته وفكره ، وموقعه) .[6]

وتعرف بأنها "جميع العوامل الطبيعية والبشرية الثقافية التي تؤثر في أفراد وجماعات الكائنات الحية في موطنها وتحدد شكلها وعلاقتها وبقاءها" [7].

---

(1) برتليمي، جان، بحث في علم الجمال، تر: أنور عبد العزيز ، مراجعة نظمي لوفا، الجامعة المستنصرية، المطبعة المصرية، 1986.ص35-37.

(2) الفيروزبادي،القاموس المحيط، مج4، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ب ت،ص49.

(3) صليبا ،جميل،المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان،1982، ص342.

(4) ابن منظور ،لسان العرب المحيط ،المجلد الاول والثاني والثالث،دار لسان العرب ،بيروت،1955،ص11.

(5) الجواهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ،ج2، تحقيق احمد عبد الغفور، دار الملايين ، بيروت ، 1979، ص 37.

(6) جبور، عبد النور، المعجم الادبي ، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 ، ص 54.

(7) غرايبة ، سامح حسن ، معجم المصطلحات البيئية ، دار الشروق ، عمان ، 1998 ، ص 86.

اجرائيا:تعرف الباحثتان التمثل البيئي:هو كل ما يحيط بالفرد (الخزاف) من مفردات طبيعية (نبات،حيوان صخور انسان) وتجد صداها في المنتج الخزفي العراقي المعاصر كطروحات ابداعية تشكيلية وفق قوالب فكرية معاصرة تضفي روحا من الدينامية والجمال على المفردات المستلة.

الفصل الثاني/الاطار النظري

المبحث الأول :مفهوم البيئة

إن البيئة تعني الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي أو غيره من مخلوقات الله وهي تشكل في لفظها مجموع الظروف والعوامل التي تساعد الكائن الحي على بقائه ودوام حياته.ويحاول اتجاه آخر التركيز على الإنسان بعده أحد مكونات البيئة الفاعلة[1] وبما أن الحياة تجري دائماً في بيئة، فإن تفاعل الكائن الحي مع هذه البيئة تضطره دائماً الى محاولة التكيف حتى يضمن لنفسه البقاء ،ومعنى هذا أن مصير الكائن الحي ومستقبله مرتبط بضروب التبادل بين الانسان وبيئته .

إن تطور الفكر الانساني والثقافي ادى الى تحولات ومتغيرات كثيرة في مختلف جوانب البيئة ،ومفهوم البيئة يشمل النظم الاجتماعية والطبيعية التي تحيط بالانسان والتي تشكل جزءاً من تفاعل الانسان مع بيئته فالبيئة الاجتماعية بيئة شيدها الانسان لتشمل النظم الاجتماعية والمؤسسة التي اقامها ومن ثم يمكن النظر اليها على انها الطريقة التي نظمت بها البشرية حياتها والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية [2]

" فالبيئة أحد أهم العناصر لتطوير وديمومة المجتمعات وتعاقب اجيالها فليس بالإمكان فصل قضايا العمل والانتاج الاجتماعي عن قضايا البيئة ومرتبطان كماً وتأثيراً لعلاقات وبيئة المجتمع الحياتية"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين الإنسان والبيئة قد تطورت عبر المدى التاريخي بظهور الإنسان واختلاف هذه العلاقة بسبب أختلاف البيئات من منطقة الى أخرى . فلم يظهر توحيد في الرأي بشأن هذه العلاقة من الأجتهادات الفكرية والفلسفية للعلماء حيث ظهرت ثلاث نظريات تختلف في وجهات النظر وفي تقويم هذه العلاقة بين الإنسان والبيئة . وهي على النحو الآتي .

1- النظرية الحتمية البيئية (Determinism): ويقر أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة فهي التي تسيطر عليه وليس العكس كما يتردد ويشيع . فالبيئة بما فيها من مناخ معين وغطاء نباتي وحياة حيوانية تؤثر في الإنسان من مختلف الجوانب مثال على ذلك ، تأثير البيئة في بنية جسم الإنسان ، فإذا كان الإنسان يعيش في بيئة جبلية يكون تأثيرها بالإيجاب في تقوية عضلات الارجل . أما اذا كانت بحرية فهي تقوي عضلات اليدين .[4]

2-النظرية الاختيارية (Possibism): وهي عكس النظرية الحتمية حيث تقر بإيجابية الإنسان لأنها تملكه أرادة فعالة مؤثرة ليس فيما يتخذه من قرارات في كل مجالات حياته وإنما له قوة كبيرة في بيئته أيضاً . فترى أن الأنسان مخير.ومن مؤيدي هذه النظرية،(فيدال دي لابلاش- V.De.Lablache)،(لوسيان فيفر- L. Febver) ،(وأسحق بومانBoman . I-)[5].

(1)عوض ، احمد ، دراسات بيئية ، دار نوبار للطباعة ، 2002 ، ص3

(2)الحمد، رشيد محمد سعيد الجنابي ، البيئة ومشكلاتها ، سلسلة الكتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1979،ص8 - 13.

(3) عبد الجواد ، احمد رأفت ، مبادىء علم الاجتماع ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،1983،ص10.

(4)عبد المقصود ، زين الدين ، البيئة والإنسان (علاقات ومشكلات) منشأة المصارف ، الأسكندرية ، 1981 ، ص10

(5) عبد المقصود ، زين الدين، المصدر السابق ،ص11.

3-نظرية الأحتمالية التوافقية (Probabilism): وتقوم هذه النظرية بدور الوساطة بين كل من أنصار الحتمية والاختيارية (الأمكانية) للصراع الذي دار بينهما وكان لابد من ظهور نظرية ثالثة جديدة تحاول التوفيق بين الآراء المختلفة لذا يطلق عليها اسم (النظرية التوافية) أيضاً.وهذه النظرية لا تؤمن بالحتمية المطلقة أو الامكانية المطلقة وإنما تؤمن بدور الانسان والبيئة وتأثير كل منهما في الآخر بشكل متغير فتغلب على بعض البيئات تعاظم تأثير الطبيعة وسلبية تأثير الانسان عليها ويكون العكس في بعض البيئات الاخرى.ومن ثم ان هذه النظرية توضح العلاقة بين الانسان وبيئته[1] .

إن استخدام الانسان آليات المعرفة والإدراك لبلوغ التكيف داخل البيئة الأمر الذي سيؤدي الى تفحص ذلك التكيف المتفرد وانعكاسه على النتاج الحضاري بما في ذلك الفن إذ إن انعكاس المفاهيم الاجتماعية والسياسية والدينية في الموروث الحضاري له مؤثراته في صياغة رؤية فنية تستقي ابعادها من ذلك الانعكاس" فالانسان يستثمر البيئة،والبيئة تعطي الانسان مصادر الحياة بقدر ما يبذله فيها من جهد".[2] وارتباط الانسان وثيق وحياته خارجها غير ممكنة وتزداد تبعيته لها وقلة قدرته على التأثير فيها كلما عدنا في التاريخ حيث بدايات هذا الارتباط ،واهم الاسس التي تعتمد عليها دراسة البيئة الطبيعية هي سطح الارض الذي يختلف من إقليم إلى آخر فتكون بعض الاقاليم ذات تضاريس جبلية والأخرى سهلية وبعضها الاخر مسطحات مائية، ومع هذا التنوع في طوبوغرافيا الأقاليم تتباين اشكال الصعوبات والمعطيات البيئية لتختلف بذلك وسائل التكيف الانساني تجاه تلك المعطيات[3] ويتضح ذلك في حياة العراقيين القدماء من خلال المثيولوجيا التي تظهر التأثر بالظواهر الطبيعية بما فيها الظروف المناخية والجيولوجية.

فالإنسان سعى الى السيطرة على الطبيعة من خلال استعارة جوانب أخرى من علاقته معها ذلك عن طريق الخرافة والأساطير ،لخلق الانسجام وحالة الموازنة لظواهر بيئية مجهولة التفسير لدى الانسان كالبرق والرعد على سبيل المثال ،وهكذا فان الاشياء التي جهل الانسان ماهيتها اصبحت تحمل قوى سرية مؤثرة بعيدة عن حقيقتها .[4] وإذا ما رجعنا الى الانسان البدائي واحتكاكه بالبيئة نجدها المؤثر الاول في تشكيل نمط حياته وتفكيره ،فهو كصياد يعتمد في وجوده على مطاردة الحيوانات وصيدها ،وهذا المؤثر البيئي جاء منعكس في نشاطه الفني حينما جسد ذلك الوجود والبيئة في رسومه على جدران الكهوف لمعظم الحيوانات التي كانت جزءاً من مطارداته اليومية التي تركت اثرها فيه.كما في شكل (1) .وإذا ما لاحظنا دور البيئة في تشكيل نمط التفكير لدى الانسان حينما انتقل الى حياة الاستقرار والمجتمع الزراعي وحياة المجموعة بعد أن كان صيادا، بدأ بإيجاد قوى محركة لمظاهر البيئة الطبيعية ،وظهور فكرة الآلهة التي لها السلطة في تحريك البيئة، وهذا ما نجد تمثلاته في النتاجات الفنية ،ففي الفن العراقي القديم نجد لكل مظهر بيئي طبيعي إله فهناك إله الماء كما في الشكل(2) والهواء والشمس والقمر كما في شكل(3) وغيرها، وهي ذات صلة قوية في النتاج الفني .

فالبيئة غنية بالهيئات ذات القيم التعبيرية المتنوعة، وبفعل الخيال المبدع للفنان في تحوير وتغير هذه الهيئات بما يتماشى وغايته التعبيرية ويستعيد ما اختزنه في ذاكرته عن هذه الإشكال ليجسدها في خامته محاولا

---

(2)علاقة الانسان بالبيئة ، موقع انترنيت www.feedo.net.

(3) الحفار ،سعيد محمد،الانسان ومشكلات البيئة،جامعة قطر ،قطر ،1981،ص3.

(4) النوري، قيس، بيئة الانسان من منظور الثقافة والمجتمع ،جامعة اليرموك ،اربد، الاردن ،1998،ص27.

(4)غاتشف،غورغي ،الوعي والفن ،تر: نوفل نيوف ، مراجعة :سعد مصلوح،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت،1990،ص25

التقرب أو الابتعاد عما شاهده،وتكون صلة الفنان بما يحيطه من خامات محكوم بخلق علاقة ترابطية مع شكل

شكل(1)

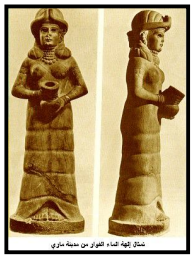

شكل(2)

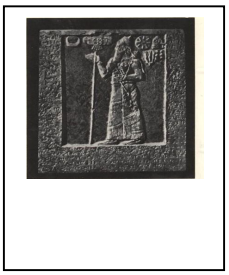

شكل(3)

وبنائية الفكرة المبتغاة مستغلا الباعث التعبيري لهذه الخامة والمقترن بأحكام سيكولوجية أو سوسيولوجية ومن هنا يأتي ولع الفنان ببعض المواد في الطبيعة.[1] لتصبح الصخور والتراكيب النباتية والأوراق والأشكال الحيوانية والانهار والجبال موضوعات في الفن التشكيلي والخزف بشكل خاص استقدمها الخزاف في وحدة تأليفية تركيبية منظمة تؤسس لأصالة فن الخزف القادر على طرح خطاب جمالي تشكيلي من وحي البيئة الطبيعية .

المبحث الثاني :مقتربات البيئة الطبيعية في الخزف العراقي المعاصر

إن لدراسة البيئة وتمثلاتها دوراً في الوقوف على مراحل التطور والإبداع الانساني التي لايمكن تجاهلها أو التفكير بأننا منفصلون عنها ،نظراً لما تمتلكه البيئة من خواص طبيعية اشتملت على طبوغرافيا ومناخ ومصادر مياه وبيئة بشرية مكتنزة لإرث حضاري بكل مسمياته، لذا يشغل التعبير البيئي وتمثلاته اهمية كبرى في مسيرة الحركة الابداعية على مر العصور،فما من ابداع حقيقي حقق حضوره وتجليه المتميز مالم تكن مرجعيته الاساسية مرجعية بيئية .

استطاع الفن البيئي على الرغم من حداثته نسبياً أن يفرض حضوره على الساحة الفنية بشدة وبشكل يومي على الرغم من اعتراض البعض.على أن هذا الفن قد ضرب بجذوره منذ القدم فى كهوف الانسان الاول وليس حديثا كما يرى الآخرين، فالبيئة تحمل السحر والتألق والبراعة والاكتشاف الأمر الذي يجعل استثمارها منطلقا في كل عمل ابداعي،مسألة في غاية الأهمية، ويتثمل التعبير البيئي في الجوانب التقنية والمهارية والنظرية وأخيرا الأكاديمية واستطاع الفنان ضمن التعبير البيئي خلق تزاوج بين كل هذه الجوانب وبين المواد الخام المستخدمة في هذه الأعمال خروجا عن المألوف وبعيداً عن أطر النصوص المحلية والشعبية وولوجا إلى فن أكثر جدلا.

وكما يرى هنري مور"بأن الفن البيئي هو "وسيلة لتمثيل الطبيعة أو أي شكل مميز ، بقدر ما يكون هو الطبيعة ذاتها الطبيعة بعلاقتها الدائمة مع كل عناصرها الاصلية وعوامل التعرية المألوفة كالمطر والبحر والدفء والريح بحيث يتم الانسجام بينها وبين كل ما يحيط بها "[2]

(1) عبد حيدر ، نجم، التحليل والتركيب في العمل الفني التشكيلي المعاصر،أطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة بغداد، 1996ص. 57

(2) التشكيلي العربي، الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب ،ب، ت، ص39 0

إن ما يعبر عنه العمل الفني، خاص بالعمل ذاته، وان المادة والشكل والتعبير يعتمد كل منها على الآخر فليس لواحد منهم وجود بمعزل عن الآخر والمضمون التعبيري لأي عمل لايكون على ما هو عليه إلا بسبب العناصر المادية والتنظيم الشكلي والموضوع وهي العناصر التي يؤدي تجميعها الى تكوين العمل الخاص .[1]

وبما أن البيئة تطلق على "مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه،تقول البيئة الطبيعية او الخارجية والبيئة الاجتماعية والبيئة الفكرية "[2] لذا يمكن وصف وظائف الفن البيئي في عدة نقاط أهمها:

1- تفسير الطبيعة بوساطة إنتاج أعمال فنية تخبرنا عن الطبيعة وعملياتها أو عن المشاكل البيئية التي نواجهها.

2- الاهتمام بقوى البيئة و موادها بإنتاج أعمال فنية متأثرة أو مصنوعة بواسطة الرياح، المياه، البرق، وحتى الزلازل.

3-تجديد و إحياء علاقتنا بالطبيعة بتقديم أفكار في أعمال فنية للتعايش مع بيئتنا.

4- علاج و استعادة البيئة المتضررة و صيانة النظم البيئية بطريقة فنية وغالبا بطريقة جميلة[3]

وإذا خضعنا البيئة لنظام سنجد أنها تحتوي على مايلي:

النظام الطبيعي (البيئة الطبيعية)،البيئة الاجتماعية،البيئة السياسية،البيئة الدينية .ولو اخذنا النظام الطبيعي وهو الانساق الشكلية الموحية والمحفزة للفكر من البيئة الطبيعية (النباتية، الحيوانية، الصخرية(الجماد)).

وانطلاقا من معرفتنا لخصوصية البيئة وماهيتها وتنوعها فأننا نتوصل الى حقيقة مفادها أن الفن انما يصبح –بالمقارنة مع ماتنتجه الطبيعة –تنظيما للمادة من الخارج وفق قوانين خاصة تتبدل وتتغير بطريقة اصيلة وفريدة وفي كل مرة. "ذلك ان الطبيعة تضيء لنا الطريق لإتمام عمليات الفن التي تضيء بدورها الطريق لإتمام عمليات الطبيعة "[4] إلا أن الفن يتضمن صفات الابتكار والحرية والغرائبية اكثر مما هو الشأن في الطبيعة.[5] من هنا كان لابد لعين الفنان تأمل مفردات البيئة الطبيعية والنفاذ الى دواخلها.

وإذا ما عرفنا أن التنوع التركيبي لطبيعة البيئة العراقية يسهم في التميز الذي ينطوي عليه البناء الذهني من حيث تركيبة والية اشتغاله وتعامله مع معطيات البيئة الطبيعية ،وهذا التنوع ناتج عن طبيعة الموقع الجغرافي الذي يؤسس للبنية التضاريسية للبيئة العراقية فالسهول والجبال والصخور والمياه (الانهار) والنباتات الطبيعية بمظاهرها وتنوعها وتركيباتها الجمالية تقترح على الفنان امكانية التأمل والتذوق الجمالي. فيقف إزاء هذه المعطيات الحسية موقف المتأمل والمحلل والمركب لنظم تلك العلاقات واليات اندماجها وتداخلها وتفاعلها وتراكبها كمنظومة قابلة للاستلال والتوظيف الجمالي بصدد عمليات التشكيل الابداعي. [6]

وتأتي صناعة الخزف كونها من اهم الصناعات الحيوية في تاريخ الامم والشعوب المتقدمة علاوة على ان كثيرا من الخزافين قد لجؤوا الى التعبير الفني بخامة الخزف ،وأصبحت لها مجالها في التعبير

(1) ستولينتز،جيروم، النقد الفني،تر: فؤاد زكريا،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،،بيروت،1981،ص374.

(2) صليبا،جميل،المعجم الفلسفي،ج1،ج2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1982،ص220.

(3)عبد العزيز، طلعت ،الفن البيئي جمال يبحث عن مكان شاغر (Environment Art) ،النسخة الالكترونية من صفحة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية،2010 ، http://www.alriyadh.com/542061

(4) برتليمي،جان،بحث في علم الجمال ،تر:انور عبد العزيز ،دار نهضة مصر ،القاهرة،1986،ص144.

(5) صالح،محمود احمد، نظم التأثير في بنية الخزف المعاصر في الاردن،رسالة ماجستير كلية الفنون جامعة بغداد،2000، ص66.

(6) حيدر،نجم ،التحليل والتركيب في العمل الفني التشكيلي المعاصر ، مصدر سابق ،ص 74.

الحر.[1] لذا فقد خرج فن الخزف عن كونه حرفه ذات اشتغالات استهلاكية الى فن تشكيلي في جوار الرسم والنحت وبالتالي أصبحت لغة التشكيليين هي احد العناصر الاساسية التي يعبر عنها فن الخزف فهو بجانب قدرته على اقتحام مملكة الانسان واحتياجاته ، فللخزف دور مهم ، من أهم أدواره حاليا كوسيلة تعبير يستطيع بها أن يحاكي قوة التعبير المتوفرة في خامات اخرى من التي عرفها الإنسان.[2]

بات الخزف يتفاعل مع عموم الحركة التشكيلية في العالم. فحاجة الانسان الى الجمال والانزياح من جانب المنفعة في الخزف لبتها النتاجات الخزفية التي لم تأتي اشكالها مصادفة، بل فرضت الخامة طبيعتها على ذهن الخزاف من خلال انجاز أعمال خارج إطار التداول اليومي.وقطعت صلتها بما يحتويه الذهن من استرجاعات صورية للأدوات اليومية وتطلعت لاكتشاف القيم الفنية والجمالية التي تتركز في البحث عن الأشكال بتجسيد مبتكر في الشكل واللون والملمس[3] كمفردات أو علامات بيئية إشتقّت من هيئات الحيوان والإنسان والنبات،كما في الشكل(4) للخزاف جواد الزبيدي وشكل(5) للخزاف محمد العريبي، و" تبدو أشكال الخزف النحتية المعاصرة ،مستوحاة من قطع الاحجار والحصى والقواقع على وفق نظم شكلية أو أفكار لن تقلد ولن تستنسخ وإنما استحالت الى بنى فكرية وشكلية أخرى وفقا لعملية معقدة في التحليل والتركيب ضمن ذهنية الفنان العراقي"[4].

شكل (4)

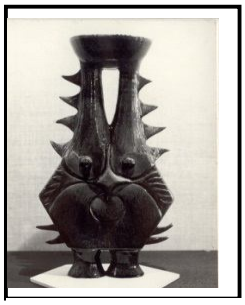

شكل(5)

إن مفهوم البيئة الطبيعية وتمثلاتها في تشكيل الخزف العراقي المعاصر و الكشف عنه كنص بصري يحمل خصوصية التجلي في ضوء الأساليب والممارسات الادائية الجديدة مما جعل الموضوع يحتاج الى عملية الأحاطة به للوصول الى مقتربات التعبير وآليات إشتغالاته بنائياً ودلالياً في تشكيل المنجز الخزفي بمعنى توخى الخزاف العراقي المعاصر صياغات تجعل من نتاجاته الفنية خارج تقاليد الموروث اي خارج الذاكرة وعلاماتها كالإناء والصحن والزهرية والمعالجات التقنية المتداولة كحرفة والبحث عن مغزى جديد لمشهدية النص الخزفي المعاصر وانتقالاته عبر منظومة اشتغال اسلوبي يمنح الخزف دلالة الفنون الحديثة .

ولما كان الوسط الحضاري العراقي حاويا على محفزات فكرية وإبداعية وتعبيرية ،ابتدأً من البيئة الطبيعية المحفز الأول والأساس في تجذير الماهيات المعرفية، مرورا بالموروث الحضاري ومايكتنزه من مفردات ثقافية بعمقها الفكري والتعبيري والجمالي ،وانتهاء بمقاربات الحداثة برافدها العالمي ، لذا اختط الخزف العراقي المعاصر خطاً بيانيا في التقدم والتطور وأخذت البيئة بكافة انواعها ترفد فن الخزف بمديات فكرية وتعبيرية وجمالية تؤكد خصوصيته وأصالته بالكيف الذي تنتظم فيه تلك الأنساق المعرفية باليات تداول

(7) رضا، صالح محمد، الحركة الخزفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008،ص9.

(1) رضا،صالح محمد، مصدر سابق،ص193

(2) الراوي ، نوري، متحف الحقيقة متحف الخيال، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، 1997، ص41.

(3) يحيى،حسب الله،كلام الاحرس وبصيرة الاعمى مقالات في الفن التشكيلي،دار الشؤون الثقافية ،بغداد،2015،ص75.

خاصة تندمج بإرادة الفنان وقصديته العالية إزاء خلق أشكال أو تظاهرات من الخطابات الجمالية التي تؤشر عمليات اشتغال الذهن كطروحات ابداعية تشكيلية وفق قوالب جديدة تضفي على المفردات المتمثلة روحا من الوحدة والدينامية والجمال الذي يخرج المفردة المستلة عن واقعها الاصيل ، وينمذجها في قالب بصري جديد .

لاخذت تطلعات الفنانين العراقيين تتجه للبحث عن آفاق جديدة في المنجز الفني الخزفي، كانت البداية الفعلية في هذا المجال. وما من شك في أن (سعد شاكر) جعل البيئة الطبيعة والأشكال النباتية أداة للتعبير عن العاطفة الجياشة بشتى الانفعالات لتكويناته الخزفية (كالشفق ودجلة والحركة ومقطع نباتي وغروب) وهي من التأملات التي أوحتها له البيئة الطبيعية .وذلك من خلال استثماره للون والكتلة كقيمتين اساسيتين متحدتين مكونتين شكلاً متكاملاً في نصوصه الخزفية. [1] كما في شكل (6) للخزاف سعد شاكر.

فالفنان لاينقل حياة (البيئة طبيعية) بكاملها ،بل انه يسهم في خلقها وتغييرها بالاعتماد على بعد زمني ماض وحاضر ومستقبل،حتى يكون للعمل تجاوزه وقدرته على معايشة المتغيرات الجديدة.[2]

ان التعامل مع البيئة الطبيعية وتوظيفها في نظم شكلية ضمن النص الخزفي يضعنا امام ثلاثة محاور:

1-تحاكي او تقلد (ينطلق الذهن الى تقليد المفردة الطبيعية ووضعها ضمن نطاقها الطبيعي)

2-تحفز البيئة الفنان بان يعبر في ذاته فيجد لها معادلا داخليا.

3-تتفاعل مع المحفز البيئي الطبيعي وتحيلها الى تجربة (الذهنية التحليلية والرتكيبية)[3]

فالقيمة التعبيرية للعمل الفني خاصة بالعمل ذاته وان المضمون والمادة، والشكل والتعبير يعتمد كل منها على الاخر، فليس لاحدها وجود بمعزل عن الآخر."والتعبير لايملك حيزه إلهام والناطق في العمل الفني إلا بتظافر الحس الجمالي للمادة والشكل الذي ينظمه حيث يدعم كل منها الاخر،داخل كل مترابط هو الكيان الكلي الموحد للعمل الفني"[4]

(1)عبد القادر، عائدون، تقنيات الخزف العراقي المعاصر، رسالة ماجستير،كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد، 1988 ، ص210.

(2) يحيى،حسب الله،كلام الاخرس وبصيرة الاعمى مقالات في الفن التشكيلي،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2015، ص19.

(3) حيدر،نجم ، التحليل والتركيب في العمل الفني التشكيلي المعاصر،مصدر سابق، ص72.

(4) محسن، زهير صاحب،فن الفخار والنحت الفخاري في العراق،دار مكتبة الرائد العلمية للنشر،عمان،2004، ص68.

شكل(6)

شكل(7)

وهنا تمتلك النصوص الخزفية موضوع البحث خصوصيتها بصدد التعبير البيئي استناداً الى بيئتها الزمكانية في الوحدة التكوينية للنص البصري إذ تعتمد حيوية النصوص الفنية الخزفية على المضامين الفكرية العائشة في الوسط الحضاري. كما في شكل(7) للخزاف (ثامر الخفاجي) .

إن مشهد البيئة الطبيعية في المنجز الخزفي مقياس ذاتي للطبيعة،فهو نتاج للنفس البشرية؛ويشير غالبا إلى طبيعة البيئة التي يعيش فيها الفنان وتنعكس على أعماله الفنية، فضلا عن أنه يسلط عليها رؤيته وأساليبه الذاتية. فهو كغيره من الفنانين يتعامل مع تلك المعطيات المعرفية المحيطة بحكم امتلائه بتلك النظم المعرفية المتعددة التي ترفد شخصيته كمبدع، ويستقي أو يستلهم آلياته وأساليبه الفنية من موروثة الرافديني والفنون الإسلامية وفنون التراث الشعبي على حد سواء .بجانب اطلاعه على تقنيات الحداثة الأوربية وتنوعها في مجال الفن لأجل إبداع منجزات خزفية تحتفل بمظاهر الحداثة.من خلال تلك المفردات ويتفاعل معها، ويندمج فيها. فالتكرار للعلامات أو المفردات هنا يحدث من اجل تحقيق الاختلاف ومن ثم التميز والتفرد بعيدا عن مجرد المحاكاة أو المعارضة أو إعادة الصياغة [1]

نستدل من ذلك على أن الخزف العراقي المعاصر وصل الى مرحلة من الابداع من خلال "التنويعات والتجارب الاسلوبية وهو يعيد للطين علاقته بمعتقدات الانسان".[2]هكذا فالذي يصنع حداثته او يعيش عصره هو الذي يخلق نموذجه او ينشئ تركيبته او يبتكر صيغته بالاستفادة من كل التجارب والنماذج. فمن فنون وادي الرافدين استل الخزاف العراقي المعاصر المفردات النباتية(القصب والسنبله والنخلة و امواج المياه وغيرها) كما في شكل للخزافة سهام السعودي (8) وشكل(9) للخزاف تركي حسين. في محاولة منه تَحقّق التواصل المُتجدّد بين القديم والمعاصر في بنية شَكليّة تسجل لصالح التشكيل العراقي المعاصر. ولذلك فأن حتميّة التنوّع الإسلوبي لدى الخزاف يتأتى من تنوّع إستعاراته الشكلية ومن الروافد المُتعدّدة، التي تتحكم في طرائق إنتاجه فيبدأ الخزاف باستعارة النسق الشكلي من الواقع ليتجاوزه فيصبح أكثر صفاء وتجريداً، وتكثيفا للفكرة المتداولة، فأشتغل على مفاهيم الرمز والعلامة والاستعارة من المرموز الشعبي[3] وفق رؤية جمالية تنتهج الاختزال في التفاصيل لأجل التعبير والاعتماد على آلية التخييل البعيدة عن الأيقنة. لأجل ايجاد مستوى ابلاغي بالأصول التاريخية للموروث ومن ثم امتاع المتلقي بفعاليته التواصلية التي تعمل لصلح الظاهرة الجمالية برؤية فكرية تسعى بقصدية لبناء نص بصري يتخطى مفاهيم الموروث التقليدية كوسيلة تعبير محضة دون الإقلال من قيمتها الفنية[4].كما في شكل(10) للخزافة عبلة العزاوي.

(1)الغذامي ، عبد الله ، قراءة القصيدة الحرة ، الأقلام ، ع 5، بغداد،1998،ص9.

(2) الراوي، نوري،متحف الحقيقة متحف الخيال، مصدر سابق، ص41.

(3) الموسوي،شوقي مصطفى علي،سعد شاكر التنقيب في سرائر الرمز،،وزارة الثقافة ،دائرة الفنون التشكيلية،بغداد،2013، ص8.

(4) رضا، صالح محمد، الحركة الخزفية، مصدر سابق ، ص201.

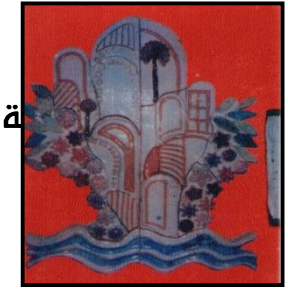

شكل(8)

واكتسبت تجربة الخزاف العراقي،"من البيئة ومن الفنون الشعبية ومن التقاليد الحرفية في عدد من قرى ومدن العراق، منحته حرية العمل في دائرة اوسع وفي مجال رحب جعل من فن الخزف أكثر إستجابة للذوق العام"[1] كما في شكل(11) للخزافة ساجدة المشايخي. بحثاً عن توازنات بين أصالة الأشكال القديمة ودلالات التحديث في عصر تتحطم فيه التقاليد والثوابت.ومهما كان المنجز الفني تخيليا أو علاماتيا أو رمزيا فانه ينقل عبر استعاراته ولغته ومخياله العالم الخارجي او المعطى الواقعي المادي محاكاة ومتمثلا وتقبلا.

شكل (10) شكل (11)

كوسيلة لبلوغ أهداف محددة وآليات مقصودة تكون اللغة البصرية بداخلها الأداة الفاعلة لنقل مضامين ثقافة سوق العصر.

الخزف من الفنون التى استلهمت البيئة الطبيعية في اعادة الصياغة الجمالية بقولبة فنية جمالية بانفرادية تامة لهذا الفن ذلك كون المفهوم يحمل صيرورته وتحولاته في داخله لخلق حقل تواصلي بصري مع المتلقي[2]لطالما كانت هناك حاجة لاستدعاء الطبيعة، والفن تناول الطبيعة أو أشتمل على البيئة الطبيعية في موضوعه في الخزف العراقي المعاصر رغم اختلاف الطريقة التي يتم فيها التعبير عن هذه الحاجة الجمالية؛ بحسب خطاب العصر والأرشيف الخطابي السائد آنذاك.

مؤشرات الاطار النظري:

(1) كامل ،عادل، التشكيل العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، **2000**، ص94-95.

(1)عبد العزيز، طلعت ، الفن البيئيEnvironment Art ،مصدر سابق

1. يمتلك الخزاف العراقي المعاصر طاقة حسية مؤثرة ومتأثرة يكمن تأثيرها هذا من خلال البيئة الطبيعية ومايسفر عنها من تمثلات متجسدة في بنية النصوص الخزفية
2. تحتوي بنية المنجز الخزفي على تحولات وعلاقات متبادلة من خلال (المادة،الموضوع،التعبير) وهذه التحولات تحقق بدورها قيمة انفعالية جمالية تختلف في البنية المضمونية عن الواقع المعطى(الطبيعة
3. هناك عدة تمثلات للبيئة الطبيعية في الخزف (الشكل الحيواني – الشكل النباتي –الشكل الجماد –)
4. تعد الاستعارة من البيئة الطبيعية بمثابة شفرات ثقافية وحضارية استقدمها الخوزاف العراقي المعاصر كي تتحد مع النسق الدلالي والتواصلي المتأسس في النص الخزفي.
5. يمكن دراسة تمثلات البيئة الطبيعية في المنجز الخزفي العراقي المعاصر على وفق محورين:الأول من ناحية التكوين والبنية الشكلية (الشكل الخارجي) والثاني :من ناحية موقف المنجز الفني ورسالته وخطابه المضاميني.
6. دراسة تاريخ الفن والمتغيرات التي يمكن ان ينتج منها فهم لحيثيات تطور المجتمع ضمن حقبة زمنية وظروف بيئية محددة .
7. العلاقة بين الفنان والبيئة هي علاقة تاثير وتاثر فهو يؤثر في البيئة بما ينتجه من منجزات تكون كملة للبيئة وتكون جزء منها ،وتؤثرفيه بما تتركه من انطباعات ذاتية تتمثل في المنجز الفني .

الفصل الثالث/اجراءات البحث

- **مجتمع البحث**

يشمل مجتمع البحث الحالي الاعمال الفنية الخزفية المنتجة من الخزافين العراقيين المعاصرين،ونظرا لسعة المجتمع وعدم امكانية حصره احصائيا وطبقا لمسوغات موضوع وحدود البحث الحالي، فقد افادت الباحثتان من المصورات الموجودة في ارشيفات بعض الفنانين وأدلة المعارض والكتب الفنية التشكيلية. ووضع اطار لمجتمع البحث ضم (50)*انموذج .

- **عينة البحث**

قامت الباحثتان باختيار عينة البحث والبالغ عددها (5) أعمال خزفية بصورة قصدية لما لها من صلة في تحقيق هدف البحث وقد تم اختيار عينة البحث وفقا للمبررات الآتية:

1. تنوع العينة المختارة وتباينها عن غيرها من حيث اساليبها الفنية والية اشتغالها وهي ممثلة لهدف البحث وبما يتجانس ومؤشرات الاطار النظري.
2. تعطي العينة المختارة للباحثتين فرصة الاشتغال بمفهوم تمثلات البيئة في النص الخزفي .
3. استبعاد النتاجات الخزفية التي تكررت اساليب تعبيرها وطريقة العرض.

- **اداة البحث**

من اجل تحقيق هدف البحث،اعتمدت الباحثتان على المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري،كمحكات للتحليل وبالية تعتمد المنهج الوصفي في تحليل الاعمال الخزفية الخاصة للبحث.

* ينظر الملحق(1) ثبت مجتمع البحث

- **تحليل عينة البحث**

انموذج (1)

اسم العمل: (شناشيل- البصرة)

اسم الفنان: شنيار عبد الله

تاريخ الانتاج:1982

القياس: 12 م طول× 3م ارتفاع

العائدية :مطار البصرة

نوع العمل:جدارية

قدم الخزاف شنيار عبد الله عمله هذا وحدات بصرية هندسية لخطوط منحنية مكونة قباب واقواس واشكال قوارب صغيرة (تعرف في جنوب العراق بالمشاحيف) منفذة باسلوب تجريدي ومفردات من البيئة الطبيعية المتمثلة بنباتات متراتبة من نخيل وإزهار ومياه وبعض المشاهد من التراث المحلي المتمثل بالشناشيل عملت معا لانجاز تكوين معقد مزج فيه الخزاف بين المفردات الشكلية الطبيعية التي ارتبطت ورمزت لمعنى الخصوبة ودورة الحياة وبين العلامات الثقافية التي انتجت بدافع التكثيف الجمالي للنص البصري ونفذت الجدارية ككل بطريقة البلاط (الكاشي) المزجج.

ويبدو من تتبع بنائية الشكل ان العمل ينتمي الى بنية اجتماعية تمثلت ببيئة الجنوب في العراق من خلال تمثلات الأشكال الطبيعية (النخلة – الماء) ومن ثم الرموز التي حاول الفنان اعادة انتاجها من صورة الواقع الى صورة الخيال.من خلال المزج بين كل هذه المرجعيات المؤثرة. وهنا يرتكن الخزاف الى الاسلوب والفكرة في تشكيلاته البصرية، فقد تناول البيئة الطبيعية بانتهاج اسلوب

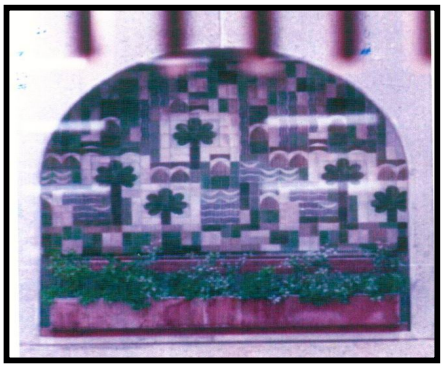

يحاكي الواقع بصورته البسيط
انتهجها الخزاف (شنيار عبد ال
وتناسق التعبيرات البصرية وفق
بما يثري اذهان المتلقين .

وإزاء هذه المعطيات
هذه الجدارية الخزفية ليعبر عن
عناصره أو مفرداته قد اتخذت أشكالا مبسطة أو مجردة في بعض الأحيان كالنخلة وحركة الماء المتموجة وكذلك شناشيل البصرة. من هنا تؤكد الباحثتان ان المفردات البيئية الطبيعية الممثلة لها امكانات متعددة في البث والابلاغ .

فالمفردات البيئية الطبيعية هنا تمثلت كعلامات سياقية تدلل بنسيجها الفكري وسماتها الفنية المميزة على خصوبة بيئة البصرة الطبيعية وذلك بفعل نوعية العلاقة بين الاشكال والأفكار. الامر الذي يعزز من خصوصية النسق الدلالي للمفردات النباتية(النخلة الرافدينية) و(الموجات المائية) كإرث حضاري حقق استقدامها دلالة محلية وذلك بالرجوع الى مرجعيات البيئة الطبيعية والموروث بسماتها الشكلية المتناصة.كما في شكل (12) وشكل(13)

انموذج (2)

اسم العمل: اوراق الخريف

اسم الفنان: سعد شاكر

تاريخ الانتاج: 1997

القياس:

العائدية:مقتنيات خاصة

نوع العمل :صحن خزفي

المنجز الخزفي صدد التحليل يمثل تكوين لصحن دائري الشكل نفذت وحداته البصرية بطريقة الرسم بالفرشاة بالمحلول الزجاجي (الاسود)على التأسيس الارضي(ابيض اللون) الذي تم طلاء المنجز به بواسطه الرش بالهواء المضغوط ، اختار الخزاف الوان حيادية للتعبير عن موضوعة النص (اوراق الخريف).

يعتمد النص الخزفي في بناء وحداته الانشائية اشكالاً نباتية (اوراق) متراكبة ومتجاورة تراتبت كعنصر غامق اللون على أرضية المنجز الفاتحة ، وأتخذت المفرادات النباتية مركزية وسطية داخل الصحن، سخر الخزاف خلالها معرفته بفني الرسم والنحت للأرتقاء بفن الخزف الى خارج حدود التقليد، حين اضفى عليها مسحة تعبيرية لها طابع حداثي، ،من حيث الدلالة الشكلية في اقتراح أشكالاً من البيئة الطبيعية قوامها تركيب من أوراق نباتية لاتشبه شيئا إلا ذاتها ،كنوع من أنواع التعبير الفني الذي يسلك طريق الرمز والتجريد.

ففي هذا النص اعتمد الخزاف طريق الأيحاء للمعاني وليس تقريرها أو قولها بشكل معلن ، في معالجاته التشكيلية للأشكال النباتية يستحضر أنظمة البيئة الطبيعية في براعة استخدام اللون والضربات الحرة بالفرشاة، ليؤكد الجانب الجمالي والبنائي يغادر حالة تصويره البيئة (النباتية) ليراها بعين تجريدية نوع من التغيير والتنويع، لكنه يريد دائما ان الموسيقي للنص الخزفي، بايقاعات متكررة ، مما عنده نتيجة الفعل الذاتي فيها.

شكل(13)

حسية التكوين في . وهذا ما يدفعه الى يحافظ على البناء يعني احتدام الأنساق

اعتمد (سعد شاكر) على تقنية الرسم بضربات لونية متداخلة بإتقان حرة ومختزلة، قادرة على ان تدفع بالمفردات (الاوراق النباتية) الى مناطق اشتغال جديدة تعمل على تغييب الموضوع والفكرة لصالح تجاوز شيئية الخطاب، فأحال الموضوع الى شكل جديد من العلاقات تثير فينا الاحساس العالي بالجمال

فمن خلال تكثيف الفنان لعمليات التبسيط والتسطيح في التفاصيل والابتعاد عن الجزئيات الأخرى للمفردة النباتية،نجدهُ وقد أكد ضرورة الاستعانة بسمات التحديث التي اقترحت تكوينات تقبل التأويل والتحويل

شكل(14)

وربما التمويه، فعند تتبع الحركة المتموجه للاوراق النباتية المجردة تطالعنا النصوص الخزفية للاواني من الفن الاسلامي عبر تشكيلات رمزية مجردة للمفردة النباتية كما في شكل* (14)، ومن هنا يبدو ان المفردة النباتية حاضرة في اللاوعي الجمعي الانساني،و استطاع ان يجعل من اشكالها الخزفية وسيطاً بين فني الرسم والنحت، وبرع بتقديم نماذج مثيرة للدهشة بكمال صنعتها، وقدرتها على بث مضامين تعبيرية نابعة من رؤية ذاتية.

انموذج عينة(3)

اسم العمل: طير ابيض

اسم الفنان: قاسم نايف

تاريخ الانتاج: 1997

القياس: 40سم ارتفاع× 45 سم عرض

العائدية: معرض في عمان

نوع العمل:نحت خزفي

يتمثل المنجز الخزفي بتكوينين متجاورين منفصلين بالشكل ومتصلين بالمعنى يكمل أحدهما الاخر، النص هنا ذو مسحة تعبيرية مجردة، تحمل علامات أيقونية لطائرين التزم فيهما الخزاف مبدأ التقابل الشكلي الى حد ما. ولم يعتمد الخزاف تغايرا لونيا لخلق تنوع في التشكيل، بل انطلق في وحدة لونية جاءت معبرة اكثر ومقاربة لحركة وشكل التكوين الخزفي ، وهنا ازداد التأكيد الشكلي قوة في وحدة التصميم اللوني الذي غلف شكل الطائر باللون الابيض.

تعزز النص بالزهد والاختزال اللوني لأقصى قدر ممكن قائم على الابتكار والتجديد بلونيه الأبيض والذهبي المرتبط كلاهما بدلالات رمزية (القدسية ،السلام ، الصفاء ، النقاء) ، ليتسيد اللون الأبيض على عمومه ، والذهبي نفذ في الجزء العلوي الممثل لرأس الطائر وفي النتوءات البارزة وسط صدر التكوينين ليكسر الخزاف من هيمنة اللون الأبيض الأحادي ولإظهار البعد الروحي والجمالي على السواء.

يميل الاسلوب العام لهذا المنجز الى التبسيط والاختزال متجها به نحو التشكيل المجرد في طبيعة تشكيل الكتل المكونة للتكوين والخطوط العامة للشكلين حيث الابتعاد عن المحاكاة الواقعية لطبيعة شكل الطائر فضلاً عن مفهومه، مبتعداً عن التشخيص والتعيين

ليؤشر التكوين مفردة طبيعية فاعلة في الفكر ألاجتماعي فغالباً ما كان الطير رمزاً للتسامي الروحي ورمزا للمحبة والحرية السلام و إن تأثر الخزاف ببيئته الطبيعية دفعه الى إستغلال مفرداتها في نقل تشفيراتها،باعتبارها علامة أيقونية ذات دلالات رمزية قديمة فالنص هنا يشغل الفضاء عبر افتراش الطائر بجناحيه على الرغم من استقراره على الأرض مما أعطى أهمية خاصة للطائر من خلال الاعتماد تقنيا على المساحة اللونية كلون واحد أي قصدية الخزاف ببنائية المنجز للون متخذا من اللون الابيض كخصوصية قدسية، والذي يُعد علامة رمزية مهيمنة داخل النص الخزفي، نجد مرجعيات (الطائر)متناغمة والفكر الرافديني والإسلامي، ومن ثم ستره بالحاضر والمستقبل للمحافظة على خصوصيته ، معززاً ذلك باللون

* http://amwaj.org.il/art/islam/gifs/23.jpg

الأبيض علامة الدال على النقاء والطهارة ،الذي يمثل بدوره جسد الطائرين الذي يبدو أكثر بهجة وشفافية في دلالته على لحظة الحاضر والمستقبل المنتظر .

وعند الانتقال من كليات التكوين لجزئياته يشكل النص الخزفي في تمثلاته جزءا من لعبة الاستعارة، اذ يدرس الخزاف من خلال بناء او انشائية التكوين لهذه الكتل الخزفية سايكولوجية المرأة والرجل ومايعطيه التكوين من ترميز لمسار الفن ومتوالياته، حين شرع الخزاف بإزاحة الصورة عن المطابقة الايقونية مختزلاً ملامح الجسد إلى شكل مجرد ، فيبدو نتؤان بارزان في أعلى الصدر كإشارة دلالية للمرأة، والتقعر والتحدب في منتصف النص من كلا الجانبين كاية عن خصر المرأة على العكس من التكوين الاثاني الذي تبدو ملامحه ذكورية

يمكن ملاحظة الاسلوب الذي اعتمد لتفعيل المعنى، ومن نقطة كهذه يتحدد الانطلاق الى مقاربة البنية التشكيلية التي يقوم عليها العمل.. إننا أمام وحدتين: الأولى تشخيصية (رجل وامرأة) والأخرى هي ترميزية (طائرين) ليوحي من خلال علاقة الشكلين الذكر والأنثى بنسق متصل من حيث المضمون ودلالة المعنى.

انموذج عينة(4)

اسم الفنان: ماهر السامرائي

اسم العمل: استلهام هور الصحين

تاريخ الانتاج: 2000

القياس: 60 سم ×42سم

العائدية مقتنيات خاصة

نوع العمل: جدارية خزفية

يؤسس المنجز الخزفي كتكوين جداري مستطيل الشكل ، يظهر إعتماد الخزاف على لون الخامة الأصلي(الطين) المعالج بـــ (أوكسيد الحديد) لتعزيز شكل ولون الحصير المنسوج والمنتج من نبات القصب وهي صناعة معروفة لدى سكان الأهوار في جنوب العراق. ويتوسطها تكوين طبيعي لـــ (3 اسماك) نفذت بطريقة النحت الفخاري وفق انشائية خاصة وباتجاهات متعاكسة، تتضايف مع قطعة مستطيلة الشكل ضمت نصوص قرآنية بالخط الكوفي القيرواني جاءت منفذة باللون الذهبي على ارضية باللون الأزرق والأبيض .

يعكس المنجز ارتباط الخزاف ببيئته الطبيعية من حيث هي معطيات تنتقل بالفكر الى ابعد مما هي كائنه عليه في واقعها المباشر لتقدم رؤى متسعة من حرية التعبير، اذ دأب الخزاف لتطويع المظهر الخارجي (للحصيرة) امعاناً منه للتعبير عن منجز مستوحى من أهوار العراق ،بفعل عملية قصدية تحفزها رغبة ودوافع تعويضية سسيولوجية من خلال مزاوجه النص المستعار من البيئة الطبيعية كقيمة شكلية واستنطاقه بلغة التشكيل المعاصر.

إن قراءة الأفكار عن طريق النص الخزفي لها مفاتيح عدة قد تكون يسيرة وقد تكون صعبة وقد يجد المتلقي شيئاً من الوضوح في النص البصري ولكنه لم يصل الى حد التعرف على المضمون، فهناك شيء من المعنى متوارياً عن زوايا النظر في المنجز الخزفي يتجاوز خلالها الخزاف تشكيلة المفردات الواقعية اختراقاً للحقيقة الجوهرية للشيء المراد تمثيله دون الاقتصار في ذلك على تشكيله الخارجي.

فيظهر التكوين العام لمشهد الجدارية توجه الخزاف إلى تعيين فنه كـــ(ناشط بيئي)، وذلك بالتنبيه إلى المظاهر السلبية التي تؤثر في الأماكن والكائنات في الطبيعة إذ قدمت جداريته عدة اسماك مغطاة بالكامل لم يظهر منها إلا الرأس والذيل كاستعارة للبيئة الطبيعية بدلالتها الشكلية وقد كان غرضه المساعدة في لفت الأنظار إلى حقيقة أن الأهوار في جنوب العراق والتي هي مكان مهم لبقاء عدة أنواع من الاسماك والنباتات ،قد تم تجفيفها وإهمالها من قبل الحكومات السابقة .

إن التكوين العام لهكذا مشاهد، قد إشتغل وفق مبدأ الخروج عن المألوف، لصالح التعبير، المتمركز في ملامح الشكل مِما جعله موضوع جدل وتأمل واستيحاء وفاعلية ادهاش، نتيجة لارتباط أكثر من مفردة بيئية طبيعية داخل نظامه الشكلي والتي وجدها الخزاف بعد المراقبة الحسية والتأويل الذهني متجسدة في بنية هذه المفردات .

انموذج عينة(5)

اسم العمل :رجل وامرأة

اسم الفنان:اكرم ناجي

تاريخ الانتاج :2007

القياس: سم30×25 سم

العائدية:مقتنيات الخزاف الشخصية

نوع العمل:نحت فخاري

تدلي الهيئة الخارجية للمنجز الخزفي قيد التحليل عن تكوينً معماريً مجوفا من الداخل،مسرح الخزاف اكرم ناجي بنائية التكوين من تجاور كتلتين متباينتين في الحجم، اشبه بالأحجار والصخور،حققت الكتله الاولى من جهة اليسار هيمنة حجمية وهي ذات شكل منحني من الاعلى ونهاياتها متعرجة الشكل من الجانبين وأعطى الشكل المستطيل باللون الاحمر في اعلاها منطقة جذب رئيسية تستجمع فيها نقطة الانتباه ومنها تندفع العين بحركتها لمجمل بنائية المنجز الخزفي. في حين جاءت صياغة الكتلة الثانية من جهة اليمين بحجم اصغر بقليل وبهيئة كتله حرة النهايات شكلت تكوينا اتسم بالمرونة والانسيابية من خلال التعرج والانحناء في كلا جانبيه الايسر والايمن وجاء التكوين باللون البني المحمر تخلله تموجات من اللون الرمادي الفاتح. وهنا يعقد التكوين نظام الصلة مع الكتلة الاولى بصدد التقنيات الفنية المستخدمة والمظهرية الملمسية واللونية اذ تم صياغة اسطحه بتعرجات وتجاويف وحافات حرة، وهو عبارة عن إحالة لطبيعة البيئة الجبلية- بعد أن بسط الخزاف واختزل العديد من التفاصيل العضوية محتفظا بكل ماهو اساسي في هيكل التكوين- الى دلالة تشكيلية بقدرة حدسية كاشفة ليستحيل الى نظام شكلي وبنية من العلاقات الجمالية.وهذا واضح من تقنية إخراج القطعة الخزفية بصيغة رمزية ترتبط بعلاقتها على مستوى الظاهر بحقيقة النسيج الفكري الكامن في بنائية التكوين.

في هذا المنجز هيمن اللون الرمادي الغامق على الكتله الاولى واللون البني المحمر الناتج من استخدام(أوكسيد الحديد) وصبغات معينة خاصة بالخزاف اكرم ناجي،يتخلله ضربات من اللون الرمادي الفاتح ،وهي الوان تحمل تمثلات للبيئة الطبيعية حيث لون الارض والصخور والجبال مكونة بمعطياتها البصرية توافقا حقق في ذلك بعدا تأمليا وتخيليا معبرا عن انفعال جمالي في مادة وشكل ولون الصخور والجبال.يبدو على النص بتفصيلاته البسيطة التي غابت فيه الجزئيات لصالح الرؤية الكلية،وتنوع الملمس لكلا الكتلتين مابين الخشن والملمس الناعم. عموم المنجز تشكله خطوط منحنية ومستقيمة جاءت منبثقة إحداها من الأخرى

بتدرج، وتقوم الصياغة الشكلية المتدرجة بخط يجمع بين الهندسية الصارمة لنظام الشكل الهندسي (المستطيل الأحمر في أعلى الكتلة) والصياغة الحرة التي تبدو مرجعياتها طبيعية لتراكمات وتعريات الصخور. والسياق العام يعرض استدعاء مفردة بيئية طبيعية ليخلق المقصد التواصلي عبر تخلى الخزاف عن استعارة الجسد (للرجل والمرأة) ليهبط بماهيته من مستوى (الأنسنة) الى مستوى(التشيؤ) بالتكوين الصخري ، وهنا بدا اعتماد الخزاف على النقل غير الحرفي (الايقوني) من الواقع ،فالخصائص الفنية للتكوين الصخري في هذا المنجز لا تقف عند حدود ايجاد الصفات الحسية لجنس الرجل والمرأة ، وإنما تقترب بخصائصها الفنية في النقل الإيقاعي من خلال اقتراب التكوين العام، وتمثلاته لأشكال البيئة الطبيعية وكيفية استثماره لهذه الثنائية مشكلا بها فعلاً ذا حدث تأثيري يمكن بواسطته احداث رد فعل وتأثير لدى المتلقي ولغة بصرية جمالية تستخدم الفضاء استخداما يتقابل والأنظمة المعمارية، وما يعطيه تلك السمة هو الشكل أو الاستطالة الهندسية،وتلك الصلادة التي يمتاز بها فهو هنا لايحمل أي ثقوب أو ثغرات نافذة مِما يعطي المنجز حساً بصلابة الصخر وقد يكون هذا الامر مقصوداً كصياغة حرة للتمثلات الطبيعية لخامة الطين وبضاغط المرجع البيئي فالمنجز الخزفي حقق خطابه المعلن وكاستعارة واضحة لمفردة بيئية طبيعية بصياغة تجريدية محورة ضمن منحى التعبيرية التجريدية ، بصدد التقنية ورمزية الشكل الذي حقق بدوره فعلا انتباهيا حيث اللون والملمس والحجم، فهو كخطاب معلن ومتداول تبثه ثنائية التكوين (الرجل والمرأة) للخزاف أكرم ناجي ،بمثابة نقطة انطلاق إلى إبصارات أبعد مدى ليظهر من خلال أفكاره وإنفعالاته المعنى المقصود لديه في تمثل جزء من بيئة مثلت انطباعاته البصرية وباختزال التحديدات الدقيقة للبيئة الجبلية الى منجز خزفي معبر يضفي جمالية حسية وذهنية.

الفصل الرابع

اولا:النتائج :

استنادا الى ما انتهى اليه الاطار النظري من مؤشرات وما افرزه تحليل عينة البحث توصلت الباحثتين الى جملة من النتائج نعرضها بالشكل الآتي :

1- من ملامح تمثلات البيئة الطبيعية في نتاجات الخزف العراقي المعاصر تداخل الأجناس أو المفردات البيئية الطبيعية كالمفردة النباتية والبيئة النهرية والمفردة الحيوانية كما يظهر في عينة(1، 5) لإنتاج معطيات جمالية تتسم بتداخل البنى المجاورة .

2- ظهرت بعض المفردات البيئية الطبيعية محاكاة للشكل الواقعي أو قريب منه (الأسماك،الصخور) كما في العينات(4،5)، وظهر البعض الاخر بشكل مجرد ومختزل كما في العينات(النخلة ،المياه، الطائر)(1،2، 3)

3- هناك العديد من الرموز والعلامات والإشارات والأشكال البيئية الطبيعية التي يستخدمها الخزاف العراقي المعاصر له فيها من المقصدية التي تحدد تفسيرها وهذا يتطلب من المتلقي امتلاكه مرجعية ثقافية شاملة في الفن ومعرفة علمية وإطلاع واسع ليتوصل الى المعاني المتخفية في تلك الرموز والعلامات المجردة كما يظهر في العينة (2،3،4)

4- إن اعتماد الخزاف العراقي المعاصر للشكل في البعض من المنجزات الخزفية واعتماده المضمون في أخرى لأكتشافه من خلال الشكل، عزز الفروقات التي يمكن للمتلقي إكتشافها بين عمل خزفي وآخر وهذا ما يؤثر في تفسير المعنى وتحديده بدقة وهذا ما افرزته العينة كافة.

5- افرزت البيئة الطبيعية كمرجعيات فكرية ثقافية معطيات شكلية آثرت قصدية الخزاف في استعارتها بفعل مؤثراتها الحضارية ومن ثم تجسيدها بضرب من الترميز في نصوصه الابداعية على وفق الذائقة الجمالية (كالنخلة الآشورية وأمواج المياه كما ظهر في العينة(1،4) والأوراق النباتية كما في العينة (2)

6- أظهرت عينة البحث إعتماد الخزاف العراقي المعاصر على حرية التكوين داخل النص الخزفي والإتقان في الانجاز والتلقائية في الطرح الفني، مع استثمار طاقة اللون والملمس الكامنة بقصد إحراز الجانب الجمالي والمهارة التقنية في بنية النصوص الخزفية.

ثانيا:الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة ومناقشتها توصلت الى الاستنتاجات الآتية :

1. اتسمت النصوص الخزفية العراقية المعاصرة باتخاذ العلامات والرموز المجردة للمفردات البيئية الطبيعية مع الرموز التي تقترب من الواقع ولو نسبيا، وبهذا فقد بلغت ذروة الابداع في طرح الأفكار والموضوعات التي اتخذها الخزاف العراقي المعاصر.

2. أثرت قصدية الخزاف العراقي المعاصر المتراسلة فكريا والمتواصلة بمعطيات شكلية في استنطاق منجزات فنية بفعل مؤثراتها البيئية والحضارية ومن ثم تجسيدها بضرب من الترميز و بتصرف وتأويل ذهني وهذا ما جاء في النصوص الابداعية كافة.

3. تكشف دراسة النصوص الخزفية العراقيةة المعاصرة عن وعي وإدراك عالٍ،من الخزاف في ضوء تمثلات البيئة الطبيعية لما تمثله من دلالات ومضامين يمكن من خلالها إيصال فكرة العمل الى المتلقي بيسر ومن غير تعقيد.

4. تهيمن على النصوص الخزفية العراقية المعاصرة علاقة وثيقة بالمرجع، سواء كان حضاري رافديني أو اسلامي أو بيئي محلي أو غير ذلك، إلا أن بعضها قد تفقد تلك الصلة في حالة تمثل المفردات البيئية التي تبدع من قبل الفنان لتجسد ظرف أو حدث معين، يراد التعبير عنه في زمان ومكان ما بشكل أسلوبي متميز.

التوصيات:استحداث قاعة خاصة تقدم فيها نتاجات الفنانين بشكل عام والخزف بشكل خاص بما يوفر للطلبة اطلاعًا دائماً وتواصلاً مستمراً مع النتاجات الفنية

المقترحات: مقتربات البيئة الطبيعية في الخزف العراقي المعاصر

المصادر والمراجع

ابن منظور،لسان العرب المحيط ،المجلد الاول والثاني والثالث،دار لسان العرب ،بيروت،1955.

برتليمي،جان، بحث في علم الجمال ترجمة:أنور عبد العزيز،مراجعة نظمي لوفا، الجامعة المستنصرية، المطبعة المصرية، 1986.

التشكيلي العربي، الاتحاد العام للفنانين التشكيلين العرب ،ب، ت،

جبور، عبد النور، المعجم الادبي، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 .

الجواهري، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ،ج2، تحقيق احمد عبد الغفور، دار الملايين ، بيروت ، 1979.

الحفار ،سعيد محمد،الانسان ومشكلات البيئة،جامعة قطر ،قطر ،1981.

الجنابي، رشيد محمد سعيد،البيئة ومشكلاتها،سلسلة الكتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1979 .

حيدر،نجم،التحليل والتركيب في العمل الفني التشكيلي المعاصر،اطروحة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 1996.

رضا، صالح محمد، الحركة الخزفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

الراوي ،نوري، متحف الحقيقة متحف الخيال، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، 1997.

ستولينتز،جيروم، النقد الفني،تر: فؤاد زكريا،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،،بيروت،1981.

صالح، محمود احمد، نظم التأثير في بنية الخزف المعاصر في الاردن، رسالة ماجستير كلية الفنون جامعة بغداد،2000

صليبا ،جميل،المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان،1982.

عبد الجواد،احمد رأفت ،مبادىء علم الاجتماع ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،1983.

عبد حيدر، نجم، التحليل والتركيب في العمل الفني التشكيلي المعاصر،أطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة بغداد، 1996

عبد القادر،عائدون، تقنيات الخزف العراقي المعاصر،رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد ،1988.

عبد المقصود، زين الدين، البيئة والإنسان (علاقات ومشكلات) منشأة المصارف، الأسكندرية، 1981 .

عوض، احمد، دراسات بيئية ، دار نوبار للطباعة ، 2002 .

عبد العزيز،طلعت ،الفن البيئي جمال يبحث عن مكان شاغر (Environment Art) ،النسخة الالكترونية من صفحة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية،2010، http://www.alriyadh.com/542061

علاقة الانسان بالبيئة ، موقع انترنيت www.feedo.net.

غاتشف،غورغي،الوعي والفن، تر: نوفل نيوف، مراجعة: سعد مصلوح، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت،1990.

غرايبة ، سامح حسن ، معجم المصطلحات البيئية ، دار الشروق، عمان، 1998.

الغذامي، عبد الله، قراءة القصيدة الحرة، الأقلام، ع 5، بغداد،1998

الفيروزبادي،القاموس المحيط،مج4، دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان، ب ت.

كامل،عادل، التشكيل العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.

محسن، زهير صاحب، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، دار مكتبة الرائد العلمية للنشر، عمان،2004.

الموسوي،شوقي مصطفى علي،سعد شاكر التنقيب في سرائر الرمز،،وزارة الثقافة ،دائرة الفنون التشكيلية، بغداد،2013.

النوري ، قيس، بيئة الانسان من منظور الثقافة والمجتمع، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، 1998 .

يحيى،حسب الله، كلام الاخرس وبصيرة الاعمى مقالات في الفن التشكيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2015.

- http://amwaj.org.il/art/islam/gifs/23.jpg